إسهامات الجامعة العربية في تدويل القضية الجزائرية (1945–1962).

Contributions of the Arab League to the internationalization of the Algerian cause (1945-1962).

سعاد بولجويجة*

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

s.benramddane@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/08/04 تاريخ القبول 2022/09/23 تاريخ النشر 2022/10/13

الملخص :

حظيت الثورة الجزائرية بتعاطف ومساندة الجماهير العربية، كما جعلت الجامعة العربية القضية الجزائرية من أهم نشاطاتها، فهي تواصل العمل لفائدتها مع كل بلاد من جهة وفي المحافل الدولية من جهة أخرى ،وإذا حاولنا تتبع موقف الجامعة من القضية الجزائرية نجد أن بدايتها تعود إلى ما قبل الثورة أي خلال مجازر 8 ماي 1945 حيث صادف وقوعها قيام جامعة الدول العربية .هذا الحدث حرك مشاعر كثير من الجزائريين وجعلهم يتوقعون منها العون المادي بالإضافة الى الدعم المعنوي.إذا كان تأييد الجامعة لحركات التحرر في الوطن العربي هو حقيقة لا جدال فيها فقد راوح مدى الدعم الذي قدمته هذه الهيئةمن مجرد التأييد السياسي وتسجيل المواقف المبدئية إلى حد الدعم المادي والعسكري ، حيث طلبت من الدول العربية تقديم الدعم المادي كل حسب مقدرته جزء و يكون بمثابة ميزانية ثابتة لدعم الثورة الجزائرية، و بتشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة 1958 ساندت الجامعة العربية هذه الحكومة منذ البداية ،حيث عبرت الأمانة العامة

* المؤلف المراسل

عن سعادتها بهذا الحدث وطالبت الدول الأعضاء ببذل كل الجهود والمساعي الدبلوماسية لدى الدول الأسيوية والإفريقية للاعتراف بهذه الحكومة .

الكلمات المفتاحية: الجامعة العربية ، الثورة الجزائرية ، اسهامات العرب، الدعم المادي، الدعم المعنوي

Summary

the Algerian Revolution has won the sympathy and support of the Arab masses and the Arab League have made the Algerian case of the most important activities, they continue to work for their usefulness with each country on the one hand and in international bodies, on the other hand. on the other hand, and if we try to keep track of the University's position on the Algerian affair, we find that the pre-revolution start date that is, during the massacres of May 8, 1945 coincided with the fact that the League Arabic, because that can upset the feelings of many Algerians and make them expect material help and moral support. If the support of the university for the liberation movements in the Arab world is an indisputable fact that has hovered over the support given by this body that the just political support and the recording of the principled positions for the material and military support in a certain extent University should allocate the Arab states, each according to its ability is part of the financial support be a fixed budget to support the Algerian revolution and the formation of the Algerian, provisional government September 1958, the government supported the Arab League this government from the beginning, as expressed by the Secretariat on the happiness this event Member States and demanded to make every effort and diplomatic efforts Asian and African countries to recognize the interim government.

key words The Arab League, the Algerian revolution, Arab contributions, material support, moral support

إسهامات الجامعة العربية في تدويل القضية الجزائرية (1945–1962).

1– خلفية تاريخية عن جامعة الدول العربية :

بقي العرب أكثر من أربعة قرون تحت الحكم العثماني، وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى سعى الحلفاء إلى استمالة العرب وكسب صداقتهم والاستفادة من طاقاتهم للقضاء

على الإمبراطورية العثمانية وتعهدوا بمساعدتهم على تحقيق الوحدة العربية، لكن بعد الحرب تنكر الحلفاء لوعدهم وتقاسموا الأقطار العربية في المشرق.

وفي فترة ما بين الحربين تفجرت الثورات والانتفاضات في كل البلاد العربية ضد المستعمر ولم تكد الحرب العالمية الثانية تضع أوزارها حتى كانت معظم دول المشرق ، قد نالت استقلالها و بعد سنوات قليلة هبت رياح الحرية على ما تبقى من الأقطار العربية في آسيا وإفريقيا ،وعندما قوى تيار الوحدة مع بداية الحرب العالمية الثانية سارعت بريطانيا إلى استغلاله و توجيهه لحسابها فدعت إلى وجوب اتحاد الدول العربية.

إن فكرة إنشاء جامعة تضم الدول العربية في منظمة واحدة هي فكرة تتجاوب مع رغبات العرب و ترتبط بفكرة السلام الطبيعي ،الذي يجب أن يقوم بين دول تعيش في وطن مشترك و تنتمي إلى قومية واحدة و تتحدث لغة واحدة و تملك تاريخا مشتركا و مصالح مشتركة كما مصير واحد ...[1]

و عليه يمكن تعريف الجامعة العربية بأنها منظمة دولية إقليمية ذات أساس قوي ، والمنظمة الإقليمية هي التي تشترط لعضويتها رابطة معينة اقتصادية أو سياسية أو جغرافية أو دينية أو غير ذلك و مما لا شك فيه أن هناك مجموعة من المتغيرات العربية و الإقليمية و الدولية التي ساهمت في ظهور هذه المنظمة أهمها:

- خطر الحرب العالمية الثانية و ثقلها على بريطانيا .
- زيادة الشعور بالروح القومية عند العرب مما دفع بالبعض إلى التفكير في اقامة نوع من الاتحاد بين الشعوب العربية[2].
- الواقع العربي الذي كان يعاني من الضعف و الانقسام في كل المجالات ، فالأنظمة السياسية كانت ضعيفة و تحاول أن تجد الوسائل التي من خلالها تستطيع أن تحمي نفسها و بعضها كان يطمع بالهيمنة و التسيد على الوطن العربي إضافة إلى أنها كانت تتميز بارتباطها بالقوى الاستعمارية سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

- كما تعززت كذلك الحاجة إلى الوحدة مع الوعي بمخاطر الحركة الصهيونية[3].

وتزايد الهجرات اليهودية إلى فلسطين بدور لا يغفل للدولة المنتدبة عليها "بريطانيا" تحقيقا لحلم الدولة اليهودية[4]

- كذلك الثورة التي قام بها رشدي عالي الكيلاني في العراق ضد النفوذ البريطاني في الوقت الذي كانت فيه بريطانيا تترنح تحت ثقل الحرب العلمية الثانية ، والواقع أن هذه الثورة كانت بمثابة النذير الأخير لبريطانيا لضرورة الإلتفاف إلى الأماني القومية للعرب ،ومن جهة أخرى فقد أبدت ألمانيا النازية عطفا على مطالب الدول العربية في الإستقلال وأظهر كذلك الإتحاد السوفياتي اهتماما واضحا بمنطقة الشرق الأوسط[5] .

ففي عام 1941 صرح وزير الخارجية البريطاني "أنتوني إيدن" في مجلس العموم البريطاني بأن الكثيرين من مفكري العرب ، يرغبون في أن تبلغ الشعوب العربية درجة من الوحدة أكبر مما يتمتعون به في ذلك الوقت... ويضيف أن العرب وهم يحاولون بلوغ الوحدة التي يناشدونها ويعتمدون على مساعدة بريطانيا التي سوف تستجيب إلى هذه الرغبة وتقدم مساعدتها التامة [6] .

و في 24 فيفري 1943 جدد المستر " إيدن" هذا الاقتراح وصرح بأن المبادرة أو الخطوة الأولى تأتي وتتعلق بالعرب أنفسهم لتعزيز الوحدة الاقتصادية والثقافية والسياسية[7]

كما أضاف أنه حتى الآن لم تتم صياغة مشروع يحظى بالرضا التام وأن الموضوع معقد تتغير بشأنه وجهات النظر الوطنية[8]

وبهذا الموقف تتضح حقا إرادة بريطانيا العظمى في إقامة منطقة نفوذ اقتصادية في الشرق الأوسط كله ، وتتحقق هذه المنطقة إذا كانت البلاد العربية المتحدة مع بعضها متأكدة من الصداقة البريطانية [9].

وفي هذا السياق مالت بريطانيا إلى جانب مصر وأصرت إدخالها في المشروع الوحدوي وتزعمها له وكان ذلك لجملة من الأسباب من بينها :

- الموقع الجغرافي والاستراتيجي والحضاري لمصر وسبقها الفكري والسياسي للدول العربية الأخرى والنهضة الأدبية والعلمية فيها[10]

واستطاعت بريطانيا عبر اتصالاتها مع الحكومة المصرية أن تفتح الطريق للتقارب الغربي والدعوة الى قيام الجامعة العربية حيث دعا النحاس رؤساء حكومات الأقطار الغربية تباعا بدءا برئيس الحكومة العراقي "نوري السعيد" لتبادل الرأي معهم في شأن تأسيس الجامعة اعتبارا من أواخر عام 1943 والأشهر الأولى من عام 1944 ، التقى النحاس بوفود كل من العراق، سوريا، لبنان، الأردن والسعودية ، وبعد العديد من المشاورات بين حكومات الدول العربية[11] انتهت إلى الاتفاق على عقد مؤتمر تحضيري بالإسكندرية دعيت إليه سبع دول عربية هي: سوريا، لبنان، اليمن، الأردن، المملكة العربية السعودية، العراق وتمثل عن فلسطين وقد تم عقد هذا المؤتمر في سبتمبر م سنة 1944[12] وقد تبلورت عنه ثلاث اتجاهات رئيسية للوحدة عنه وهي :

*__الاتجاه 1:__ يرى ضرورة تحقيق وحدة فورية للدول العربية تتم عن طريق دولة اتحادية عربية موحدة ذات سلطة موحدة.

*__الاتجاه 2:__ يدعوا إلى إقامة دولة اتحادية لها برلمان اتحادي.

*__الاتجاه 3:__ ويتمثل في إقامة تنظيم من شانه تنسيق سياسات لدول العربية وإرساء التعاون فيما بينها ونادى بهذا الاتجاه كل من لبنان واليمن[13].

وقد رجع الاتجاه الداعي إلى وحدة الدول العربية المستقلة لما لا يمس استقلالها وسيادتها[14] انتهى هذا المؤتمر إلى وضع بروتوكول الإسكندرية لجامعة الدول العربية الذي اشتمل على الخطوط العريضة أو الرئيسية لهيكلتها المنشودة وذلك في 17 أكتوبر 1944[15] ولم يعترض على ما جاء في الوثيقة سوى لبنان عند مناقشتها حيث اعترض رئيس الجمهورية اللبنانية على الفقرة القائلة ".... بأنه لا يجوز بأية حال إتباع سياسة خارجية تضر بسياسة جامعة الدول العربية أو أي دولة منها...." وتقرر حذف هذه العبارة عند

صياغة الميثاق النهائي[16] كما امتنعت المملكة العربية السعودية عن التوقيع على البروتوكول وقد استغرق الأمر ثلاثة أشهر حتى قبلت التوقيع عليه [17].

ويعتبر بروتوكول الإسكندرية بمثابة إطار لتفاهم مبدئي بين الدول الموقعة عليه ، ونص على عقد مؤتمر عربي عام لوضع ميثاق الجامعة يراعي احترام سيادة الدول العربية المستقلة ويبقي على فتح الباب للانضمام إلى الجامعة أمام الدول الأخرى فور استقلالها[18].

وفي مارس 1945 اجتمعت اللجنة التحضيرية في قصر الزعفران بالقاهرة لإقرار ميثاق الجامعة في صيغته النهائية فأقرته بعد يومين[19] وبتاريخ 22 مارس 1945 تكونت جامعة الدول العربية بعضوية سبع دول هي: مصر، لبنان، المملكة العربية السعودية، اليمن، العراق، سويا، الأردن[20] ثم توالى الانضمام إليها حتى وصل العدد إلى 22 دولة .

وبعد تقديم لمحة عامة عن الجامعة العربية والتي كان لابد من عرضها ، سنتناول فيمايلي الدور الذي لعبته هذه الهيئة في دعم ومساندة القضية الجزائرية بالإضافة إلى معرفة مختلف أشكال ومظاهر هذا الدعم .

2– دعم الجامعة العربية للثورة الجزائرية و أهم مظاهره :

لما كان العرب ينتمون إلى أمة واحدة ذات لغة و أرض مشتركة متجاورة ، ولهم ماض وأمال مشتركة ويخضعون لمؤثرات استعمارية متشابهة فقد تجاوبت حركات التحرر وانتشر صداها بين البلدان والأقطار المتجاورة وصارت تغذي بعضها البعض[21] ومثال ذلك الدور الذي لعبته ثورة نوفمبر1954 في تحرير إفريقيا، حيث حطمت حقيقة الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية فيما وراء البحار وكانت آخر حلقة من سلسلة الهزائم التي توالت على فرنسا طوال قرن ونصف قرن[22].

كما حظيت هذه الثورة بتعاطف ومساندة الجماهير العربية وأصبحت قضية الجميع[23] حيث جعلت الجامعة العربية القضية الجزائرية من أهم نشاطاتها، فهي تواصل العمل لفائدتها مع كل بلاد من جهة و في المحافل الدولية من جهة أخرى[24] وإذا حاولنا

تتبع موقف الجامعة من القضية الجزائرية، نجد أن بدايتها تعود إلى ما قبل الثورة أي خلال مجازر 8 ماي 1945 حيث صادف وقوعها ، قيام جامعة الدول العربية ولا شك أن هذا كان له تأثير في نفوس العرب أينما كانوا، ولأن قيامها قد حرك مشاعر كثير من الجزائريين وجعلهم يتوقعون منها العون المادي بالإضافة الى الدعم المعنوي[25]، حيث قام مجلس الجامعة في جويلية 1945 بإجراء اتصالات سرية مع سفيري بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية لإبلاغها بالمجازر التي ارتكبتها فرنسا في حق الشعب الجزائري، وخطورة الوضع في منطقة المغرب العربي ، حيث تم تأسيس لجنة لمتابعة أوضاع المنطقة[26]كما تدخلتالجامعة العربية لدى الخارجية الأمريكية، عندما قدم أحمد عزام الرسالة باسمها إلى الوزير المفوض الأمريكي بالقاهرة حول الوضع بالجزائر فما كان من الوزير إلا أن حولها مع رأيه الخاص إلى الخارجية الأمريكية التي اتصلت بسفيرها في باريس وطلبت منه التدخل لدى السيد" جورج بيدو" الذي كان عندئذ وزير الخارجية الفرنسية، وفي تدخلهم أوضح الأمريكيون للفرنسيين أن القمع قد تجاوز الحدود وأن هناك أخطر الاحتمالات من جراء هذا القمع وهم بذلك يلمحون إلى قيام ثورة في المستقبل القريب[27]، وتعد زيارة السيد عبد الرحمن عزام أمين عام الجامعة العربية ، إلى باريس في أكتوبر 1946 جد هامة ، حيث قام من خلالها بأول عمل داعم ومؤيد من قبل الجامعة العربية حيث صرح :" ...إن شعوب شمال إفريقيا هي شعوب عربية ...ومن أجلها نحن نطالب بما نطالب به من أجل الشعوب في العالم ألا وهي الحرية والحق في تقرير المصير .." [28].

من جهتها اهتمت الحركة الوطنية الجزائرية الممثلة في حركة انتصار الحريات الديموقراطية ، بربط علاقات متينة مع الجامعة ولجنة تحرير المغرب[29]، خاصة لما تضمنه ميثاقها من إشارات في المادة 04 منه : "إمكانية تمثيل الأقطار العربية غير المستقلة في بعض اللجان وهو البند الذي كانت حركة الإنتصار تستند إليه في اتصالاتها مع الجامعة[30].

وكانت الجامعة تهتم خلال كل دورة ، بحوادث الجزائر منذ سنة 1945م ، تتكلم عنها ، وتصدر في شأنها مختلف القرارات ، إلى أن جاء يوم الفصل ، يوم أول نوفمبر 1954 ، فبادرت الأمانة العامة بنشر بيان 13 نوفمبر 1954 يتضمن قرارا جاء فيه : " ..إن الأحداث التي يشهدها العالم الآن في شمال إفريقيا ، ماهي إلا صدى لتصميم شعوب الشمال الإفريقي على نيل حقوقهم ....إن شعوب هذا الجزء من العالم قد وصلت إلى حد من الوعي القومي لا يسمح بكبث حرياتهم أو حبس استقلالهم ، وكلما سارعت فرنسا إلى الإعتراف بهذه الحقيقة وبادرت إلى الإستجابة إلى مطالبهم ، كانت قد خدمت قضية السلم والإستقرار ووطدت علاقتها الطيبة بالعالم العربي ،...وإن الجامعة العربية لن تتخلى عن رسالتها ، وعن جانب كبير من مبررات وجودها ، اذ هي تقاعست عن نصرة الشعوب المناضلة لنيل حريتها واستقلالها ..." [31]

وفي 9 أفريل 1953 حاول مجلس الجامعة إدراج القضية الجزائرية[32] في هيئة الامم المتحدة ، فضلا عن مساعيها لاستعطاف منظمات حقوق الإنسان الدولية لأجل تدويل القضية الجزائرية وهو ما جعلها أول هيئة تبنت كفاح الشعب الجزائري مبكرا[33].

أما في 19 أفريل 1953 أصدر مجلس الجامعة قرارا جاء من بين فقراته ما يلي: "...أما في ما يتعلق بالجزائر فتوصي اللجنة بأن يثار هذا الموضوع أمام اللجنة الثالثة التابعة للأمم المتحدة في دورتها المقبلة، وتكلف الأمانة العامة بإعداد دراسات وافية عن مختلف الشؤون في الجزائر لتكون بين أيدي الوفود العربية عند إثارة هذه القضية وتوصي اللجنة أن تبذل كل المساعي منذ الآن لدى لجنة حقوق الإنسان للتمهيد لبحث هذه القضية للتمكن من إثارتها أمام اللجنة الثالثة ...".

بقي موضوع تدويل القضية الجزائرية يتأرجح بين تحفظ الجامعة على موقفها ، والذي عكس في حقيقة الأمر تخوفها المسبق من فشل اندلاع الثورة ، وفي الوقت نفسه انتظار ما ستسفر عليه الوساطة السعودية ، داخل رواق الجامعة ، وظل موقف الجامعة العربية

غير واضح ولم يطرأ عليه أي تغيير إلا بعد صدور وثيقة باندونغ المؤيدة الشرعية للنضال الجزائري ، والتي رأت فيها الجامعة فرصتها التاريخية للخروج من صمتها و تخوفاتها ، خاصة تلك المتعلقة بمستقبلها السياسي . لقد رأت جامعة الدول العربية في وثيقة باندونغ منعرجا حاسما في الظرف الذي كانت تتحين فيه ظهور مثل تلك المواقف و الإعتماد عليه كمرتكز يمكن أن تقوي به ما ستقدم عليه خاصة وأن واقع القضية الجزائرية كان ينذر بالتعقد و التأزم الحادين ، فجاءت الوثيقة كمتنفس مما حفزها إلى تغيير موقفها السلبي .[34]

والذي زاد في استماتة الجامعة في موقفها المؤيد للقضية الجزائرية ، هو دخولها في صف الكتلة الأفروأسياوية التي أعلنت مساندتها العلنية لحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره ، وهو الذي حفز الجامعة مرة أخرى إلى دفع القضية الجزائرية ،إلى التمركز الجيد في الساحة الدولية .[35]

2-1 الدعم المادي والعسكري:

إذا كان تأييد الجامعة لحركات التحرر في الوطن العربي هو حقيقة لا جدال فيها فقد راوح مدى الدعم الذي قدمته الجامعة العربية من مجرد التأييد السياسي وتسجيل المواقف المبدئية إلى حد الدعم المادي والعسكري وقد توقف هذا على الملابسات التي أحاطت بكل حال على حدة وطبيعة القضية المطروحة وعلى صلابة المناضلين على أرض المواجهة وطبيعة العلاقات العربية والدولية في المراحل الحاسمة من القضية[36].

قررت الجامعة أن تخصص للدول العربية كل حسب مقدرته جزء من الدعم المادي يكون بمثابة ميزانية ثابتة لدعم الثورة الجزائرية[37] ، ففي جلسة 3 نوفمبر 1957 للجنة الشؤون السياسية لجامعة الدول العربية طلب مندوب الجزائر من اللجنة أن تخصص ميزانية سنوية للجزائر تقررها الحكومات الأعضاء بالجامعة، وتلقت الأمانة العامة في هذا الصدد مذكرة من مصر بتاريخ 9 ديسمبر 1957 تفيد باستعدادها لأي خطة تجمع الدول العربية على

اتخاذها، إلى جانب مذكرة أخرى من سفارة العراق بالقاهرة بتاريخ 13 جانفي 1958 تفيد بتخصيص الحكومة العراقية مبلغ 250 ألف دينار عراقي لهذا الغرض، و مذكرة من السفارة السعودية بالقاهرة بتاريخ 12 فيفري 1958بموافقة حكومة الملك سعود على تخصيص مبلغ 250 ألف جنيه إسترليني منها لمساعدة الجزائر، بالإضافة إلى مذكرة من سفارة لبنان بالقاهرة بتاريخ 18 فيفري 1958 بأن توزع المساعدات على الدول الأعضاء في الجامعة العربية بنسبة متكافئةمع التزاماتها، ومذكرة من سفارة السودان بالقاهرة بتاريخ 9 مارس 1958 بموافقة مجلس الوزراء على دفع مبلغ 20 ألف جنيه للجزائر، كما استعانت الجامعة بمكتبها في الخارج وتم جمع تبرعات من بلاد أمريكا اللاتينية وأوروبا، كما قامت الأمانة العامة بتقديم البيانات و الإحصاءات والتقارير الخاصة باللاجئين في تونس ومراكش بالدول العربية طالبة منها تلبية حاجة اللاجئين من الطعام والكساء و المأوى ومساعدتهم لدواعي القومية والإنسانية، حيث استجابت الدول العربية لطلب الأمانة العربية[38].

وأبرز مثال على هذا الدعم هو بلا شك ما قدم لجبهة التحرير الجزائرية ، فقد اقترحت الأمانة العامة في 27 أفريل 1958 ، إنشاء صندوق لمعونة الجزائر بمبلغ قدره مليون جنيه إسترليني تساهم فيه كل منها حسب قدرتها في ميزانية الجامعة، وتقدم مندوب الجزائر في 20 ماي 1958 بطلب تخصيص 12 مليون جنيه إسترليني لدعم تحرير الجزائر، موضحا أنه يفضل أن تتم المساعدات من خلال الجامعة وقد وافق مجلس الجامعة في جلسة بتاريخ 18 أكتوبر 1958 على طلبه[39]، كما خصصت المملكة العربية السعودية مبلغ 250 ألف جنيه سنويا لحرب التحرير الجزائرية سلمت عن طريق الجامعة[40]كما حددت الجامعة المساعدات العربية للجزائر ما قيمته 319600جنيه إسترليني أي نسبة 15.58 بالمئة من مساهمة الدول العربية، وبصفة العراق عضو في الجامعة العربية طلب إدراج وقف الاستيراد من فرنسا في جدول المجلس الاقتصادي للجامعة [41].

3- جهود الجامعة لدعم القضية الجزائرية بعد اندلاع ثورة نوفمبر 1954:

بادرت الجامعة العربية منذ اللحظة الأولى لاندلاع ثورة نوفمبر 1954 بالاضطلاع بمهمتها وبأداء واجبها نحو الثورة المباركة في الجزائر العربية، فأذاعت بيان في 13 نوفمبر 1954 جاء فيه : "لقد ساند ممثلوا الدول العربية في الجامعة العربية فكرة عرض القضية أمام اللجنة الثالثة للأمم المتحدة متخذين من أساليب السلطات الفرنسية نحو الشعب الجزائري مبررا للرد على مزاعم فرنسا التي تهدف إلى عزل الزائر عن محيطها العربي[42]لكن سلبية الرأي العام الدولي إزاء القضية الجزائرية لم يمكن بعض الأطراف العربية من تحقيق أي نتائج ملموسة بل أبدت بعض الأطراف تحفظات بفعل الضغوط كما فعل مندوب العراق "فاضل الجمالي" الذي رفض فكرة عرض شؤون الجزائر الجمعية العامة للأمم المتحدة[43].

إن موقف الجامعة من القضية الجزائرية لم يتبلور لأبعد مدى، وهنا نود أن نقول أن لو كان هنالك أمينها المرحوم "أحمد عزام لكان الأمر غير ذلك من اللحظة الأولى ولما احتاجت إلى وقت لتتخذ القرار اللازم يوم 29 مارس 1956 [44].

لقد كان أحمد الشقيري رئيس وفد سوريا إلى الأمم المتحدة قد صرح قائلا: "إن الجامعة العربية ستؤيد الحركة الحالية للتحرر في الجزائر، فالجزائريون لهم الحق في أنفسهم ، فمن غير المقبول أن تدعي فرنسا أن الجزائر فرنسية...إن الوضع في الجزائر قضية دولية، والاضطرابات الراهنة ستتواصل غالبا وستزداد خطورة ، إلا إذا راجعت فرنسا سياستها الرجعية وعالجت قضية الجزائر بصورة مطابقة لمبادئ وأهداف هيئة الأمم"[45].

ومن جهة أخرى وجه السيد "محمد خيضر" رئيس الوفد الوطني الجزائري في مصر برقية إلى السيد "عبد الخالق حسونة" أمين عام جامعة الدول العربية يعلمه فيها بأن الفرنسيين قد شنوا حملة إبادة في الجزائر ويطلب اجتماعا عاجلا للجامعة العربية بقصد اتخاذ التدابير اللازمة والحاسمة. وبالرغم من هذا النداء الملح فقد اكتفت اللجنة السياسية

للجامعة في اجتماعها باستعراض عادي للقضايا العربية ومنها قضايا بلدان المغرب العربي ريثما تستمع في وقت لاحق لممثلي هذه البلدان[46].

ومن جهة أخرى فقد رفض مجلس الجامعة في جلسته الختامية يوم 13 ديسمبر 1954 برئاسة "فريد النقاش" وزير خارجية لبنان[47] المصادقة على اقتراح اللجنة السياسية للجامعة العربية بعرض السعودية القضية الجزائرية على هيئة الأمم المتحدة[48].

وبتاريخ 13 جوان 1955 بعثت الجامعة برقية إلى السكرتير العام للأمم المتحدة طالبة منه التدخل على إثر الرد الفرنسي على نشاط الثوار الجزائريين لإيقاف أساليب القمع الفرنسية كما أرسلت إلى جانب ذلك مذكرات نبهت فيها بخطورة الوضع في الجزائر.

والمراحل التي مرت بها القضية الجزائرية إلى سفارات ومفوضيات الدول التي اشتركت في مؤتمر باندونغ، كما كلفت كذلك مندوبيها في الأمم المتحدة بالتنسيق مع الدول الأفروأسياوية ، للقيام بعمل مشترك من أجل الجزائر، كما قامت الأمانة العامة للجامعة بدراسة تقرير البعثة الفرنسية التي أوفدتها الحكومة الفرنسية لدراسة أحوال الجزائر[49].

وفي اجتماعها المنعقد في 29 مارس 1956 اتخذت الجامعة العربية قرارا شجاعا وبالإجماع جاء فيه: "لقد قررت جامعة الدول العربية أن تؤيد تأييدا وبدون تحفظ الشعب الجزائري في كفاحه من أجل استرجاع الاستقلال ، وستقدم جميع البلدان العربية الأعضاء مساندتها للشعب الجزائري الأعزل الضعيف بجميع الوسائل التي بإمكانها، لمواجهة حرب قاسية شنت عليها بدون أي مبرر..." [50].

لقد أصبحت القضية الجزائرية منذ سنة 1955 قضية أساسية في جدول أشغال دوراتها، وللأهمية التي تكتسبها الجامعة بالنسبة للوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني من أجل الولوج إلى باقي الدول العربية، طلبا لمزيد من الدعم والمساندة فقد ثابر على الاتصال وهو ما سيمكن الحكومة المؤقتة فيما بعد من نيل منصب عضو مراقب فيها[51]إذا كانت الجامعة هي هيئة تجمع الدول العربية الأعضاء المطالبين بإبداء مواقفهم و آرائهم حول

القضية الجزائرية فهل من المفروض أن تكون هناك قناعة تامة من كل الأعضاء لهذا الدعم من قبل أولئك الذين تربطهم بدول الغرب ارتباطات أو أن هذا الأمر قد يكون نتيجة ضغط كبير تتلقاه هذه الدول من قبل شعوبها و إرادة هذه الأخيرة المطالبة بمساندة القضية الجزائرية من خلال الاحتجاجات الشعبية و المظاهرات الجماهيرية و الإعتصامات التي اجتاحت بعض البلدان العربية و التي على إثرها شرعت في دعم و نصرة المسألة الجزائرية، و قد ازداد خطاب الجامعة مناصرة للقضية الجزائرية مع تقدم الثورة إذ أن المسألة أصبحت تطرح بانتظام للبحث فيها في مجلس الجامعة ، حيث كان في كل مرة يعلن عن دعمه لاستقلال الجزائر و ربما تجلت هذه المناصرة في قيام الجامعة بعقد اجتماع[52] في مارس 1956 على إثر زيارة رئيس الوزراء غي مولي Guy mollet الجزائر و تصريحه بأن الجزائر كانت و لا تزال مرتبطة ارتباطا أبديا بفرنسا[53].

في 19 سبتمبر 1958 شكلت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وقد ساندت الجامعة العربية هذه الحكومة منذ البداية فقام أمينها العام عبد الخالق حسونة بزيارة الرئيس فرحات عباس وتقديم التهاني له وللشعب الجزائري، كما عبرت الأمانة العامة عن سعادتها بهذا الحدث وطالبت الدول الأعضاء ببذل كل الجهود والمساعي الدبلوماسية لدى الدول الأسيوية والإفريقية للاعتراف بالحكومة المؤقتة.

وقد عبرت جامعة الدول العربية في مؤتمرها بالدار البيضاء في سبتمبر 1959 عن قلقها من الوضع المزري الذي يعيشه الشعب الجزائري وأكدت على حقه في الإستقلال والذي يأتي بعد مفاوضات رسمية بين الحكومة المؤقتة الجزائرية والممثلة لإرادة الشعب الجزائري والحكومة الفرنسية[54]كما التزمت من جهتها الجامعة العربية ببذل المساعي الدبلوماسية الحثيثة لدى الدول الإفريقية و الأسيوية للاعتراف بالحكومة المؤقتة الجزائرية والقيام بالاتصالات مع كافة أعضاء الأمم المتحدة لمؤازرة طرح القضية الجزائرية في الدورة 14 للجمعية العامة ديسمبر 1959[55].

بعد الإعلان عن وقف إطلاق النار بين الطرفين الجزائري و الفرنسي يوم 18 مارس 1962 قامت منظمة الجيش السري OAS بممارسات إرهابية مدعمة من فئات الشرطة ورجال الجيش رغم الالتزام التام من قبل الجزائريين بما تم الاتفاق عليه وعلى هذا الأساس انعقد مجلس الجامعة في أفريل من نفس السنة ،وقرر تقديم الدعم المادي والمعنوي للجزائر حتى تستطيع النهوض بالمسؤوليات الملقاة على عاتقها بالإضافة إلى وضع كل الإمكانيات والخبرات المختلفة العربية تحت طلب الحكومة الجزائرية.

وقد استجاب هذا القرار استجابة تامة لتطلعات وضغوط الجماهير العربية كما منح الدعم المادي والمعنوي الذي لطالما كانت الجزائر تنتظره من إخوانها العرب.

وأخذت الجزائر العربية مكانها وتبوأت مركزها وانضمت إلى جامعة الدول العربية في 16/ 17 أوت 1962 لتدعم البناء وتشارك في المسيرة وتعمل على تحقيق الهدف النهائي وهو الوحدة العربية الشاملة [56].

لكن الشيء الملفت للنظر ، خلال تتبع موقف الجامعة هو الدور الذي لعبته الدبلوماسية الجزائرية والذي أجبر إدارة الجامعة العربية إلى الإحتكام إلى منطق مراجعة الظروف ، وإلى إعادة قراءة تلك التطورات التي تحققت ميدانيا في هذا المجال .

والذي زاد في استماتة الجامعة في موقفها المؤيد والمساند للقضية الجزائرية ، هو دخولها إلى صف المجموعة الأفروأسيوية والتي أعلنت مساندتها العلنية لحق الشعب الجزائري في الحرية و الإستقلال، خلال مؤتمر باندونغ 1955وهو الذي حفز الجامعة مرة أخرى إلى دفع المسألة الجزائرية إلى التمركز الجيد في الساحة الدولية .

ومهما يكن فإن الجامعة العربية لعبت دورا مهما ومميزا على المستوى العربي ، ساهمت به في تدويل القضية الجزائرية في ظروف كانت فيها تركيبة النظام الدولي جد معقدة .

الهوامش:

[1]محمد السعيد الدقاق:**التنظيم الدولي النظرية العامة للتنظيم الدولي، الأمم المتحدة ، الجامعة العربية** ، دار الجامعة الجديدة للنشر ،بيروت ،1990 ...ص 317

[2]ابن عامر التونسي: **قانون المجتمع الدولي المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص 101

[3]هادي حسين علوي: **الإتجاهات الوجودية في الفكر القومي العربي المشرقي، 1918– 1952**، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت 200،، ط 1، ص206

[4]صالح الشادي: **هواجس الوحدة ، قراءة في إشكالية الوحدة** ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الاردن ، 2010–2011 ، ط1 ، ص251–252

[5]محمد السعيد الدقاق: **المرجع السابق**، ص607

[6]فاروق عثمان أباظة :**دراسات تاريخ العلاقات الدولية والحضارة الحديثة** ،دار المعرفة الجامعية ، 1999 ، ص443

[7]ج، ب، دروزيل: **الموسوعة التاريخية الحديثة ، التاريخ الدبلوماسي**، ص 149

[8] أحمد محمود جمعة : **الدبلوماسية البريطانية وقيام جامعة الدول العربية** ،المستقبل العربي ، السنة 1 ، ع5 ، جانفي 1979 ، ص99

[9] ج–ب دروزيل: **المرجع السابق** ، ص149

[10] مفيد الزيدي : **موسوعة التاريخ الغربي الحديث**، ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، 2004 ،ط1ص304

[11]–نمير طة ياسين : **تاريخ العرب الحديث المعاصر**، دار الفكر ،2010، ، ط1 ، ص239

[12]بن عامر تونسي: **المرجع السابق**، ص203

[13]محمد السعيد الدقاق: **المرجع السابق** ، ص609

[14]صالح الشادي: **المرجع السابق**، ص 255

[15]كاظم حطيط : **العرب وتحديات المصير**، مكتبة الدار العربية للكتاب ،2002 ،، ط1، ص76

[16]علي محافظة : **النشأة التاريخية للجامعة العربية** ، المستقبل العربي، السنة(5) ، ع (41)، جواب، 1982، ص82

[17] يونان لبيب رزق : **موقف بريطانيا من الوحدة ، (1919–1945) ، مواقف الدول الكبرى من الوحدة العربية** ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1999، ط1 ، ص193

[18]فراس البيطار : **الموسوعة السياسية والعسكرية** ، ج1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2003، ص178

[19]علي محافظة: **استشارة تاريخية للجامعة العربية، من كتاب جامعة الدول العربية الواقع والطموح**، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1983، ط1، ص52

[20]عامر رخيلة: **الجامعة العربية** ، مجلة المصادر، ع6، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر54 ،مارس 2002، ص23 ، كذلك **اعلان قيام جامعة الدول العربية على اساس قومي** ، مجلة الزمان ، ع 8، 1364هـ

[21]اسماعيل علمي محروس: **تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى**، مؤسسة الشباب الجامعي، الإسكندرية، ص326

[22]يحيى بو عزيز : **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص393

[23]سعيدوني نصر الدين: **البعد التحرري للثورة الجزائرية محليا ودوليا**، أعمال الملتقى الدولي عن اشكالية التحرر و التحديات الراهنة، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005، ص 328

[24] أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية**، ج 3، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص 506

[25]أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية، 1930-1945**، ج3، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1992، ، ط1 ،ص246

[26]سيد علي أحمد مسعود: **التطور السياسي في الثورة الجزائرية (1960-1961)**، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص146

[27]أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1996، ص201

[28]- 1-Ahmed Mahsas : **le mouvement revolutionnairealgerien** , paris, 1997 ,p 239

[29]عمر بو ضربة: **النشاط الديبلوماسي ، الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر 1958، جانفي 1960**، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص156

[30]عمار رخيلة: **الحركة الوطنية وتأسيس الدبلوماسية الجزائرية من 1830-1962**، دراسات وبحوث حول تطور الدبلوماسية الجزائرية، ، دار هومة، الجزائر، 2007، ط2 ،ص97

[31] أحمد توفيق المدني :المصدر السابق ، ص272-273

[32]هارون هاشم رشيد: **ماذا يجب أن تعرف على الجامعة العربية**، دار سراسي للنشر، تونس، 2009، ص101

أنظر كذلك/ محمد علي الرفاعي: **الجامعة العربية وقضايا التحرر**، ط1، الشركة المصرية للطبع والنشر، مصر، 1971، ص93

[33]سيد علي أحمد مسعود: المرجع السابق، ص146

[34]- محمد خيشان : **تطور موقف الجامعة العربية من القضية الجزائرية خلال 1954-1956** ، المصادر ، ع 14، 2006

[35]- المرجع نفسه .

[36]حسن نافعة: **الدور السياسي للجامعة العربية في استقلال بعض الأقطار العربية وفي القضية الفلسطينية**، المستقبل العربي، السنة الخامسة، الاعداد(42-43-44)، أوت، أكتوبر، ص133

[37]عمار قليل: **ملحمة الجزائر الجديدة**، ، دار البعث، الجزائر، 1999، ط3 ، ص195

[38]نبيل أحمد بلاسي: **الإتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، المرجع السابق، ص(182-183)

[39]حسن نافعة: **المرجع السابق** ، ص133

[40]اسماعيل دبش: **السياسة العربية والمواقف الدولية اتجاه الثورة الجزائرية 1954–1962**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 1999،ص79

[41]بلقاسم محمد و أخرون: **القواعد الخلفية للثورة الجزائرية، الجبهة الشرقية 1954–1962**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، ص227

[42]صالح لميش: **المرجع السابق**، ص146

[43]أحسن بو مالي: **استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى(1954–1956)**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ص329

[44]مولود بالقاسم نايت بالقاسم: **ردود الفعل الاولية داخلا وخارجا على عزة نوفمبر أو بعض مآثر نوفمبر**، منشورات وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، الجزائر، 2002، ط2، ص193

[45]مولود قاسم نايت قاسم: **المرجع السابق**، ص198

[46]المرجع نفسه، ص202

[47]أحسن بو مالي: **أول نوفمبر 54، بداية النهاية لخرافة الجزائر فرنسية**، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص179

[48]أحسن بومالي: **استراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى**، المرجع السابق، ص330

[49]نبيل أحمد بلاسي: **الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، الهيئة المصرية للكتاب، 1990، ص182

[50]عمورة عمار: **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2008، ص206

أحمد بن فليس: ص156–158[51]

[52]أر. جامعة الدول العربية، الدورة 24، 14كتوبر 1955 .

[53] محمد علي الرفاعي: **الجامعة العربية و قضايا التحرر**، الشركة المصرية للطباعة و النشر، القاهرة، 1971، ص 101

[54]عمر بوضربة: **النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، سبتمبر 1958، جانفي 1960**، دار الحكمة الجزائر، 2010، ص157

[55]المجاهد: العدد 51، 21 سبتمبر1959

[56]جريدة المجاهد: **إلى توحيد الوطن العربي، الاعترافات بالحكومة المؤقتة** ،ع 30، 10أكتوبر 1958 ، ص6